

المقطف

الجزء السابع من المجلد التاسع والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤ - الموافق ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٢

تمثال الدكتور بلس

اشرفنا في الجزء الماضي الى الاحتفال بالبحر النسيب احتفلة المدرسة الكلية السورية الانجليزية في بيروت باستلام التمثال الذي صنعه متخرجو المدرسة الكلية القيمين في هذا القطر لرئيسهم الاول الدكتور دانيال بلس ووجدنا هناك بنشر صورة هذا التمثال حالما تبرد الشا فصدرنا بها هذا الجزء الآن

والتمثال من الرخام الابيض الناصع البياض وهو بالقطع الطبيعي تماماً يمثل الدكتور بلس بمجلة الرئاسة ماسكاً بيده الدبلوما التي سلمها للتلامذة وتحته قاعدة من الرخام الابيض ايضاً ارتفاعها نحو مترين وقد نقش عليها بالعربية ما نصه

دانيال بلس

دكتور في اللاهوت

الرئيس الاول للمدرسة الكلية السورية الانجليزية

اقام هذا التمثال تلامذته القيمين في مصر والسودان

وتتمتها ترجمتها بالانكليزية . وها صورة الكتاب الذي قرأه التلمذ الذي ائتمن لاراحة

الستار عن التمثال وتقدّمه الى لجنة المدرسة الكلية الانجليزية

استاذنا العزيز

ان ابناءك المنتشرين في هذا القطر السيد يزروعون ويحجرون وشعلون ويطبسون وينشئون الصحف والمجلات ويخدمون حكومة البلاد في كل دوائرها وفي جميع انحاءها من خط الاستواء جنوباً الى ثغور بحر الروم شمالاً وفي يدهم تراس المعارف الذي امرجوه في هيكل العلم هذا

انتدبوني لكي اعرب كتابة كما انتدبوا الاخ نسيم افندي البرباري لكي يعرب شفاهاً عما يحتاج
قلوبهم من الشكر لك يوم يرفع الستار عن هذا التمثال في مشهد من ابناء مدرستهم ومن
وجهاه هذه المدينة

حالما انتشر بين ظهرانيهم عزم اخوانهم المقيمين في سورية على تقديم علامة شكر لك اجمع
جمهور كبير منهم في القاهرة عاصمة الديار المصرية في ادارة المجلة العلمية التي نشأت في حي
هذه المدرسة ولا تزال ترتوي من المعارف المتنبسة منها . والذين تعدوا عليهم الاجتماع معهم
لبعد اما كتبهم كتبوا يعربون عن سرورهم بهذا الرأي المجيد واجمعوا كلهم على ان تكون علامة
الشكر لك مما يرى بالعيان ويبقى راسخاً على كروور الازمان ويكون من ادل الدلائل على مزاياك
علو الهمة وثبوت العزيمة وطهارة السيرة تمثالاً من الرخام الاصم ثبتت ثبوت التماثيل التي نصبت
للعطاء في كل العصور يمثل ما في وجهك من بهابة والجلال والذكاء والدعة وبدلاً بياض
الناصع على طهارة قلبك وصفاء سريرتك ليكون تذكاراً للخلف من رؤساء هذه المدرسة
واساتذتها وتلاميذها يرون فيه شكل الرئيس الاول الذي غرست بينه بزره سالحة وتمهدها
بالعناية فتمت واينعت وانتشر عرف ازارها في اخلاقيين والحلقة الاولى من سلسلة رؤساء
افاضل يقفون آثارك فيستحقون ان يقوم تلاميذهم وينصبوا لهم التماثيل الى جانب تماثلك
اما شكرنا لك الذي يشاركنا فيه كل ناطق بالفساد فاسبابه واضحة مشهورة فقد كان
لك اليد الطولى في انشاء هذه المدرسة وتسهيل الطلب فيها على طلاب المعارف اغنياء كانوا
او فقراء ولك اليد البيضاء في تهذيب اخلاقهم وتكبير قلوبهم حتى يصيروا رجالاً يعتمدون
على ما وهبهم الله من قوى العقل والجهد

وقد لا يتصور ابناء المدرسة المقيمين فيها الآن وكثيرون من هذا الجمع مقدار المضاعف
التي ذلتها حتى انتشت هذه المدرسة وبلغت ما بلغت من السعة والشهرة فان المدارس الكلية
تحتاج الى نفقات كبيرة لا يقوم بها الا المالك الغنية او كبار الموسرين الذين اعتادوا الانفاق
على الاعمال النافعة ولذلك لم يكن في الامكان انشاء مدرسة كلية من اموال تجمع في هذه
البلاد فطرت ابواب قومك الاميركيين في مواطنهم وما زلت تحت الاعتياء والفضلاء وترغبهم
في هذا العمل المبرور حتى جمعت ما يكفي من المال للشروع في هذا العمل . وكان اهالي هذه
البلاد بين السنين والسبعين (بعد الثمانمائة والالف) يتفقون على كل شيء بسخاء الآ على تعليم
اولادهم وكثيراً ما كان الواحد منهم يولم وليمة فاخرة للمرسل من المسلمين ينفق عليها مئات
من الغروش ثم يتوسل اليه ان يتنازل له عن قليل من اجرة تعليم ابنه او عن ثمن كتاب

يعلم فيه . ورأيت بعينك القادة ان ارباب العلوم والفنون وقادة الامم في معارج العمران لا يكونون غالباً من اهل الثروة والجاه بل من ابناء الفقراء الذين لا يستطيعون ان يتفوقوا على التعليم في المدارس العالية ولا سيما حيث لم يشع الاتفاق على التعليم فاعدت المال الكافي للاتفاق على تعليمهم بل كنت تكسو البعض منهم وتمطيهم الكتب مجاناً

ثم ان العربية كانت خالبة من الكتب العلمية الحديثة على ما فيها من كتب اللغة ولم يكن من الكتب العلمية في ايدي التلامذة الاولين سوى كتاب الجبر والهندسة فاضطر الاساتذة ان يوفلوا ويترجموا كتباً في الرياضيات والطبيعات والعمليات والكيمياء والفسولوجيا والنبات والحيوان والعلوم الطبية على انواعها . ولم يكن للمدرسة بناء تأوي اليه فاضطرت ان تأوي داراً عارية سبع سنوات متوالية وبسعيك وسعي اخوانك الاساتذة واصدقائك في اميركا واوروبا ايضاً صارت المدرسة الكلية بلداً يقيم فيه مئات من التلامذة على الرحب والسعة

وكان ابناء المدارس يربون على الخوف من المعلمين والنظر اليهم نظر العايد الى المعبود حتى جرى على السنتهم المثل المألوف من عثني حرقاً صرت له عبداً وكانت المرة تأخذ ابنتها الى المدرسة وتقول للعلم للعلم لك والعظم لي فيأخذ المعلم قولها حجة وينهم كلامها على ظاهره ولا يندخر وسعاً في اقتناع الولد بان ما قالته امه هو الصواب . وكثيراً ما رأينا شبان بيروت يطرحون على الثرى في احدى المدارس الكبرى وتكسر على اقداسهم بضعة قضيبان من الرمان

امور تحقر التعليم وتصفّر النفوس وتربي فيها البغض للدارس . هذه كلها كانت جارية في مدارس سورية وقتما انشأت المدرسة الكلية وجعلت تعلم تلامذتها كأنهم ابناءؤك وتدعوهم الى بيتك كأنهم اقربائك وتعرف بهم الناس كأنهم اخوانك لم تضع يدك على تليذ وانت معتاض ولم تكلمة كلمة تصغر نفسه بل كنت بالضد من ذلك لاثبت في نفوس التلامذة الا المروءة والشهامة وعزة النفس

فتلامذتك مديونون لك لانك يسرت لهم وسائل التعليم والتهذيب مديونون لك بما يرفع شأن الانسان بين اقربائه ويجعله نافعاً لوطنه فلا عجب اذا شكروا لك هذه الايادي البيضاء ومثلوا شكرهم بعلامة ظاهرة للعيان

ولقد كنا نود الاستقلال بهذا العمل ولكننا كنا نقدم رجلاً ونؤخر اخري مخافة ان لا يأتي طبق المرام فأيقنا على غير انتظار وتفضلت علينا بما لم تكن نخسر ان تنورع منكم وتمحلت مشقة السفر الى ايطاليا على كبر منكم لكي يراك النجات ويأتي عمله كاملاً على قدر الامكان ورافتتك تربيتك الكريمة في هذا السفر كما رافتتك في كل اعمالك السابقة من حين

شرعت في مناداة الناس الى مساعدتك على انشاء هذه المدرسة الى الآن فلها كما لك الفضل الاكبر علينا حتى في هذا العمل الذي كنا نود ان نكون مستقلين فيه

وانتم أيها السادة رئيس المدرسة واساتذتها وعمدتها لقد تفضلتم علينا فمحتم لنا ان نضع هذا التمثال في حماكم فاقبلوه منا واحفظوا به كرمنا منكم واكدوا ان لكم كما لرئيسنا الاول مئآت من التماثيل ميثوقة في افطار المسكونة وهم رسائل حية لكم معروفة ومقرؤة من جميع الناس وبهم نفركم الاكبر ترونها في معترك الحياة بذلوت الصعاب بالقوى العقلية والادية التي استمدوها منكم . وغاية ما نرجوه الآن ان يكون عملنا هذا مقبولاً لديكم ولدي جمهور الفضلاء الذين تكرموا فشفروا هذا الاحتفال نسأل الله ان يرمخ فينا خلق الاعتراف بالجليل والشكر على المعروف حتى يتبارى فيه وتتافس لزال معاهد العلم ما وانتم شتموها . (يعقوب صروف)

اما الخطبة التي خطبها المنسوب فكانت بالانكليزية وسنشر ترجمتها في جزءه تال .

فضل الشرق على الغرب

لم يتم حتى الآن دليل علمي على وطن الانسان الاول ولكن الادلة متوفرة على ان العمران ابدأ في المشرق واتصل منه الى المغرب ودعائم هذا العمران كثيرة اكبرها ما يلي

اولاً الدين — الاديان المشهورة التي لها الآن الشأن الاكبر في مصالح الامم اليهودية والمسيحية والاسلامية ابتدأت كلها في الشرق . ومما حاول اهالي اوربا ان يفتطوا فضل الشرق عليهم فلا يستطيعون ان ينكروا فضل الديانة المسيحية في تهذيب اخلاقهم وتشييد دعائم عمرانهم

ثانياً الكتابة — رأى بعضهم من النفوس التي اكتشفت حديثاً في جزيرة كريت ما استدل منه على ان الكريتيين استنبطوا الكتابة بالحروف الهجائية قبل غيرهم لكن العلماء المحققين ينكرون ذلك . ولا يزال جمهورهم يعتقد ان الفينيقيين اهالي سورية هم اول من استنبط الكتابة بالحروف الهجائية . وهب ان الفينيقيين لم يستنبطوها فهم الذين نقلوها الى اوربا وعلموا اليونان استعمالها ويكاد ذلك يكون امراً تاريخياً ولا تزال اسماء الحروف اليونانية دليلاً على اصلها السامي

ثالثاً الارقام الهندية — هذه الارقام اعترف العرب انهم اقتبسوها من الهنود كما يدل اسمها العربي واعترف الافرنج انهم اقتبسوها من العرب كما يدل اسمها في لغاتهم ولا مجال للشك